مفاهيم ونظريات حول الهوية الوطنية
Concepts and theories on national identity

أ. مجيد مسعودي، جامعة امحمد بوقرة بومرداس- الجزائر

ملخص: تعتبر الهوية من المسائل القومية الخطيرة والتي تتجدد باستمرار حتى يومنا هذا رغم أننا نعيش في عصر العولمة حيث من المفترض أن يصبح الإنسان في أية بقعة من هذا الكوكب كائنا إقتصاديا بالدرجة الأولى يسعى فقط إلى إشباع رغباته وتلبية حاجاته المادية بالخصوص، دون إيلائه الإهتمام بهويته الثقافية وخصوصياته الإثنية والعرقية والدينية، فهدف هذا المقال هو تسليط الضوء على الجانب المفاهيمي والإطار النظري للهوية الوطنية، وذلك من حيث تعريفها، تبيين خصائصها، وعرض النظريات التي فسرت هذه الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: هوية، أمم، قومية، هوية وطنية

Abstract: National identity stands always as a very important and sensitive issue since it is closely linked to national security and territorial unity of all nations and states. Even in the era of globalization where people are supposed to be only economic actors without paying attention to their cultural, ethnic and religious personality, the issue of national identity is still always alive and influential in all communities. So the objective of this paper is to put some light on the conceptual and theoretical framework of national identity. The paper is divided into two main parts, the first one deals with the concepts such as identity and nationalism. The second part tackles the theories of national identity.

Keywords: identity, nations, nationalism, national identity

مقدمة:

تعتبر مسألة الهوية من المسائل العلمية الشائكة، فقد اختلف الباحثون في تعريفها وفي تبيين خصائصها ومكوناتها، كما أن النظريات قد اختلفت في تفسير هذه الظاهرة إلى حد التناقض، هذا من الناحية العلمية، أما من الناحية الواقعية والسياسية فالهوية تعتبر كذلك من القضايا الحساسة والخطيرة نظرا لتأثيرها المباشر على الأمني القومي للدول وعلى وحدتها الترابية، فالهوية مرتبطة عضويا بالمجالات السياسية والأمنية والثقافية والإجتماعية وحتى الإقتصادية، فدراسة الهوية الوطنية لأية دولة لا بد أن تأخذ بعين الإعتبار هذه المجالات، وذلك بسبب التأثير والتأثر بين هذه المجالات وبين الهوية الوطنية، أما الأسئلة التي تحاول هذه الورقة الإجابة عنها فهي: ما هو تعريف الهوية الوطنية؟ وما هي خصائصها؟ وما هي النظريات التي فسرت هذه الظاهرة؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كونها تجمع بين جميع النظريات التي حاولت تفسير مسألة الهوية، فالكثير من المقالات والدراسات التي بحثت في الهوية لم تستوعب جميع النظريات التي عالجت هذه الظاهرة، كما يمكن الإستعانة بهذه النظريات في فهم أفضل لمسألة الهوية في مختلف دول العالم.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى:

- التعرف على المفاهيم أساسية مثل الهوية، القومية، الوطنية، الهوية الوطني.

-التعرف على النظريات التي حاول العلماء أن يفسروا بها ظاهرة الهوية الوطنية.

-محاولة نقد هذه النظريات، وبيان مكامن القصور فيها.

أولا. مفهوم الهوية الوطنية.

أ- تعريف الهوية:

الهوية من ناحية الدلالة اللغوية هي كلمة مركبة من ضمير الغائب "هو" مضاف إليه ياء النسبة التي تتعلق بوجود الشيء المعني كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يعرَف بها، والهوية بهذا المعنى هي اسم الكيان أو الوجود على حاله، أي وجود الشخص أو الشعب أو الأمة كما هو بناء على مقومات ومواصفات وخصائص معينة تُمكِّن من إدراك صاحب الهوية بعينه دون اشتباه مع أمثاله من الأشياء(أحمد بن نعمان، 1996، ص21).

ويدل هذا المصطلح على ما به يكون الشيء هو هو بوصفه وجودا منفردا متميزا عن غيره. وتستعمل كلمة هوية في الأدبيات المعاصرة للتعبير عن خاصية الشيء لنفسه أو الإشتراك مع آخر بالصفات و الخصائص عينها(علي سعد وطفة، 2013، ص158).

للهوية علاقة بالتطابق مع الذات عند شخص ما أو جماعة اجتماعية ما في جميع الأزمنة وجميع الأحوال، فهي تتعلق بكون شخص ما أو جماعة ما قادرة على الإستمرار في أن تكون ذاتها وليس شخصا أو شيئا آخر(طوني بينيت وآخرون، 2010، ص700).

والهوية حسب المفكر الفرنسي أليكس ميكشيلي هي منظومة من المعطيات المادية والمعنوية والإجتماعية التي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفية، ولا يمكن لهذه المنظومة أن تكون في حيز الوجود ما لم يكن هناك شيء ما يعطيها وحدتها ومعناها، ويتمثل ذلك في الروح

الداخلية التي تنطوي على خاصة الإحساس بالهوية والشعور بها، فالإحساس بالهوية مركب من المشاعر المادية ومركب من مشاعر الإنتماء والتكامل والإحساس بالإستمرارية الزمنية والتنوع والقيم والإستقلال والثقة بالنفس والإحساس بالوجود، ومن هنا يمكن القول بأن أزمات الهوية تولد تحت تأثير عمليات كبت تنال جانبا أو جوانب متعددة من مشاعر الإنسان(أليكس ميكشيلي وآخرون، 1993، ص129).

كما أن الهوية مصطلح مبني على تفريق إمبريقي بين" نحن" و "هم"، وكثيرا ما يقال أن هوية فرد ما هي إلا صورة معاكسة لـ "هم"، وفي العلوم السياسية الحديثة مصطلح الهوية يأتي من الإفتراضات الهيغلية والماركسية بأن الهوية لم تأت من البداية ولكنها تكونت في سياق التفاعل مع الآخرين والحصول على اعترافهم(Marie Demker, 2008, P8).

إذن من خلال التعاريف السابقة يمكننا أن نجمل العناصر المشكلة لتعريف الهوية:

-الهوية تدل على ما يكون الشيء نفسه، أي أ=أ سواء كان هذا الشيء فردا أو مجموعة بشرية.

-لهذا الشيء (أ) خصائص معينة تميّزه عن شيئا آخر (ب)، فلا يمكن تعريف (أ) إلا من خلال الفروق و الإختلافات، و مقارنته مع (ب) ولو في وجه من الوجوه.

-العنصر الآخر المهم في تعريف الهوية هو الشعور والإحساس بالإنتماء لمجموع هذه القيم والخصائص والإحساس بالوجود والإستقلال.

ب. تعريف الأمة والقومية:

الأمة nation: من المعروف أن هذا المصطلح غير مضبوط تماما، فبعض الباحثين أمثال شارلز تيلي Charles Tilly وأنتوني جيدنزAnttony Giddens يعرّفون الأمة على أنها المجتمع السياسيpolitical community لدولة ما(Helen Ting, 2008, P453)، وآخرون يعرّفون الأمة على أنها جماعة إثنية تتقاسم خاصية أو أكثر مثل اللغة والدين والعرق والثقافة وهي معبأة سياسيا أو قابلة للتعبئة(Saad.Z.Nagi, 2000, P1939)، بينما يعرّفها بنديكت أندرسون في كتابه الشهير" الجماعات المتخيلة" من منظور أنثربولوجي بقوله الأمة هي جماعة سياسية متخيلة(بنديكت أندرسون، 2006، ص63).

وقد ظهرت الأمة وتطورت عبر المراحل المختلفة للشعوب وبشكل واضح أثناء الثورتين الفرنسية والأمريكية. والشيء الممكن ملاحظته في تلك الفترة هو أن مصطلح الأمة كان يعني الدولة والشعب، والحقيقة أن معنى الدولة يختلف عن الشعب، فالأمة مصطلح يشير إلى عرقية مشتركة وهوية ثقافية يتقاسمها شعب واحد بينما الدولة هي وحدة سياسية تعرف بالأركان الأساسية وهي الإقليم وحكومة مستقلة تراقب سكانها وإقليمها دون الأخذ بعين الإعتبار التجانس والتنافر العرقي. وفي هذا السياق يجب التفريق بين القومية nationalism والوطنية patriotism لأن الموالاة في الأولى تكون لجماعة إثنية وفي الثانية تكون للدولة. فالدولة يمكن أن تكون متجانسة عرقيا أي تحتوي على عرقية واحدة وهي قليلة على المستوى الدولي، ويمكن أن تكون متعددة الأعراق وهي السمة التي تميز غالبية الدول، ولو طبَّقنا مبدأ لكل أمة دولة لأصبح العالم يتكوَّن من مئات من الدول الجديدة لهذا توجد اليوم أمم دون دول خاصة بها مثلا الكاتلون والباسك والكيبك(مرابط رابح، 2009، ص19).

ويرى ساطع الحصري أن الوطنية هي حب الوطن والشعور بارتباط باطني نحوه، بينما القومية هي حب الأمة والشعور بارتباط باطني نحوها، والوطن من حيث الأساس هو قطعة من الأرض والأمة هي جماعة من البشر، فتصبح الوطنية ارتباط الفرد بقطعة من الأرض تعرف باسم الوطن، والقومية هي ارتباط الفرد بجماعة من البشر تعرف باسم الأمة. ورغم ذلك فإن مفهوم الوطنية لا يختلف كثيرا عن مفهوم القومية لأن حب الوطن يتضمن حب المواطنين الذين ينتمون إلى ذلك الوطن، كما أن حب الأمة يتضمن حب الأرض التي تعيش عليها تلك الأمة(ساطع الحصري، 1985، ص9).

أما مفهوم **القومية** nationalism فيعد أحد أكثر المفاهيم إثارة للنقاش والجدل في العصر الحديث، وذلك بسبب التجاذبات الكثيرة التي تفرضها إستخداماته في شرح وتفسير الظواهر السياسية والإجتماعية مما حدا الكثير من الباحثين وعلماء الاجتماع إلى رفض وجود تعريف موضوعي وموحد لهذا المفهوم.

هناك من يعرف القومية بأنها تحمل معنى الشعب أو هي إيديولوجية التاريخ والمصير المشترك وحركة إجتماعية موجهة لتحقيق أهداف مشتركة(Saad Nagi, 2000 ,P1939)، وهناك من يعرّفها بأنها الميل أو الشعور بالإنتماء إلى جماعة حضارية ورغبة في التجمع والترابط لتحقيق غايات وأهداف مشتركة في ظل إحساس عام بوحدة المصير، وثمة من يقول بأن للقومية مفهومين أحدهما إجتماعي والآخر سياسي، حيث يُبرز المفهوم الإجتماعي كيان القومية باعتبارها رابطة تربط الفرد بكائن إجتماعي يتحدد أفراده عن طريق اللغة والتاريخ والثقافة والمصالح المشتركة ويتمثل هذا الكائن الإجتماعي في الأمة. أما المفهوم السياسي للقومية فهي عقيدة سياسية قوامها الشعور القومي الذي يدفع أبناء الأمة إلى الإعتقاد بأنهم مجموعة بشرية متمايزة عن غيرها من الجماعات لها كيانها الذاتي وتطلعاتها القومية، كما أن لها الحق في أن تنتظم في وحدة سياسية مستقلة عن غيرها وأن تنظِّم كيانها القومي تنظيما إجتماعيا وسياسيا واقتصاديا بما يحقق شخصيتها القومية(أحمد وهبان، دس، ص51-52).

من خلال التعاريف السابقة يمكن أن نستخلص بعض النقاط:

-مصطلح القومية غير متفق في تعريفه بين الباحثين.

-تعريف القومية ينطبق غالبا مع تعريف الأمة.

-يمكن تعريف القومية من خلال التعاريف السابقة بأنها جماعة معينة تميل إلى التعاون والإتحاد والعيش المشترك لتحقيق أهداف معينة، وسبب هذا الميل هو شعور أفراد هذه الجماعة بأن لهم روابط معينة تجمعهم ولا تفرقهم، قد تكون هذه الروابط دينية أو لغوية أو ثقافية أو قد تكون بسبب الإحساس بالمصير المشترك، وقد تأخذ هذه الجماعة طابع الحركة السياسية هدفها إنشاء دولة تحقق مصالحهم المشتركة.

ولكل أمة جملة من التطلعات والأهداف المشتركة يعبَّر عنها بالتطلعات أو الأهداف القومية ومن أبرزها: تحقيق الوحدة القومية والحصول على الإستقلال والتخلص من السيطرة الأجنبية سواء في المجال السياسي أو الاقتصادي أو حتى الفكري والثقافي، ومن الأهداف القومية نجد كذلك التطلع إلى التفوق على الأمم الأخرى في جميع المجالات العلمية والإقتصادية والعسكرية،

على نحو يرفع من هيبة الأمة ويزيد من كرامتها ويوسع من دائرة نفوذها(أحمد وهبان، دس، ص63).

أما عن **الجذور التاريخية** للقومية، فإن حركة القومية هي حركة جديدة نسبيا فهناك من يرجعها إلى الثورة الفرنسية في 1789 التي صاحبها ظهور مبادئ جديدة تتمثل في حق الشعوب في تقرير مصيرها المناقض لمبدأ حق العروش في تقرير مصير الشعوب. لقد ارتبطت هذه الثورة بالحقوق الطبيعية وتأثرت بأفكار فلاسفة العقد الاجتماعي وبالذات روسو(أحمد وهبان، دس، ص28-29).

ولقد بلغت فكرة القومية درجة من الرسوخ في أذهان الشعوب إبان القرن 19 حتى وصف هذا القرن بأنه قرن القوميات. هذه الفكرة جاءت مرتبطة بحق الشعوب في تقرير مصيرها وبالتالي كان هذا بمثابة الثورة على الحقوق الشرعية القديمة (حق الملوك)، وخلال الحقبة التي أعقبت مؤتمر فيينا في 1815 ظهرت أغلب الدول القومية مثل ألمانيا وإيطاليا، وتم الإنفصال السياسي بين بلجيكا وهولندا، وبين السويد والنرويج، وبين النمسا والمجر وغيرها، وظهرت دول جديدة مثل يوغسلافيا وتشيكسلوفاكيا، وبُعثت بولندا التي كانت مقسمة بين روسيا والنمسا. كل هذا حدث باسم النزعة القومية(أحمد وهبان، دس، ص36-38).

ولأن جل الدول القومية ظهرت في أوربا و في الفترة الحديثة، فقد اعتبر الكثير من الباحثين أن القومية هي أولا ظاهرة أوربية بالأساس قبل أن تنتقل إلى باقي دول العالم، وثانيا هي ظاهرة حديثة لم تبدأ في الظهور إلا في القرن التاسع عشر ميلادي.

ت. تعريف الهوية الوطنية وخصائصها:

عرفت الهوية الوطنية على أنها: "نسبة إلى الوطن أو إلى الأمة التي ينتسب إليها شعب متميز بخصائص هويته، وهوية أية أمة من الأمم هي مجموعة من الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها، والتي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك عما سواهم من أفراد الأمم الأخرى، وإذا كانت الهوية الفردية ذات سمات جسدية في الأساس فإن الهوية القومية ذات سمات ثقافية في الأساس"(أحمد بن نعمان، 1996، ص23).

والهوية الوطنية تنتج أساسا من عاملين: عامل داخلي يتمثل في تقاليد تمتد عبر الماضي، وعامل خارجي يعكس تفاعل الأمة مع وضع عالمي متغير يكشف عن موجات ثقافية ونماذج حضارية متعاقبة تقود إلى ردود فعل داخلية تفرض التحرر من تلك التقاليد أو تحويلها(نديم البيطار، دس، ص33).

لهذا فالهوية كما يراها الكثير من الباحثين هي ذات طابع نسبي حتى داخل الأمة القومية الواحدة. فداخل كل شعب توجد فئات متعددة وطبقات إجتماعية مختلفة وبالتالي لا توجد هوية موحدة بين جميع أفراد الأمة الواحدة، وهذا ما دفع بالفيلسوف كارل بوبر إلى معاداة فكرة القومية واعتبارها فكرة فلسفية خاطئة وتشكل خطرا على التعايش الإنساني(محمد الكوخي، 2014، ص20).

ويكشف بوبر في كتابه "أسطورة الإطار" عن الأصل الفلسفي لفكرة القومية كما نشأت في أوربا عصر الأنوار، حين جرى تحويل نظرية "السيادة" التي كانت تقوم عليها الملكية المطلقة في العصور الوسطى ليتم تعويضها بالقومية السياسية ضمن سياق التحولات السياسية والفكرية التي كانت تشهدها أوربا في القرن 18 وما تلا ذلك من أحداث كان أبرزها الثورة الفرنسية واستقلال الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن التاريخ الأوربي سيشهد فيما بعد على الآثار المدمرة لهذه الفكرة الفلسفية الخاطئة خصوصا في القرنين 19 و 20 م(محمد الكوخي، 2014، ص21-22).

كذلك لا يتم تعريف الهوية الوطنية من الداخل فقط ولكن كذلك عبر تميز الأمة عن باقي الأمم والجماعات الإثنية، فالهوية الوطنية تتضح أكثر عبر مقارنتها بالآخر حيث توجد مجتمعات وأمم أخرى تميز الأمة نفسها(محمد الكوخي، 2014، ص20).

من خلال التعاريف السابقة للهوية الوطنية يمكن استخلاص ما يلي:

-التعاريف المقدمة للهوية الوطنية هي نفسها التي عرفت بها القومية لهذا الكثير من الباحثين لا يفرق بينهما.

-بجمع مختلف التعاريف نستنتج أن الهوية الوطنية هي سمات ثقافية تميز أمة ما عن باقي الأمم وهذه السمات تتشكل بتأثير عوامل داخلية وخارجية، الأمر الذي يجعل الهوية الوطنية ذات طابع نسبي، أي أنها قد تتغير تحت تأثير ظروف معينة، وفي هذا الإطار نجد تعريفا لأحد الباحثين يجمع بين هذه العناصر حيث يقول أن الهوية الوطنية هي:

أولا مرتبطة بالإقليم الذي يعمل على تحديدها. **ثانيا** هي ليست دائما ثابتة ولكنها مجموعة قيم ثقافية مرتبطة بأهداف سياسية. **ثالثا** تتميز الهوية الوطنية عن الدولة (ممثلة في المؤسسات العمومية التي هي مختلفة ومستقلة عن باقي المؤسسات الإجتماعية وتمارس احتكار الإكراه على مستوى الإقليم) وتتميز كذلك عن الآخر. **رابعا** هذه الهوية تتواجد ضمن هرمية من الهويات أحيانا تتعايش وأحيانا تتنافس فيما بينها(Karim Mezran, 2001, P33).

أما من حيث خصائص الهوية الوطنية، فقد اختلف الباحثون في تحديد عناصر الهوية الوطنية، فنجد مثلا كارل بوبر يرى أن الهوية القومية ترتكز في دعواها على أربعة أسس هي العرق واللغة والثقافة والتاريخ. ويرى أن كل نزعة قومية لابد وأن تؤصل لنفسها على أساس أساطير تَدَّعي وجود وحدة بين هذه العناصر عند جميع الأفراد المنتمين إلى نفس القومية، ولا تكاد توجد نزعة قومية لا تدعي وجود عرق مشترك وثقافة مشتركة وتاريخ مشترك بين جميع الأفراد المنتمين إليها(كارل بوبر،2001، ص217).

لكن هذا الطرح البوبري رغم كونه صحيحا في كثير من الأحيان حيث نجد أن وحدة الشعور تقوم على أساس أساطير وتاريخ مزيف كما أسس النازيون لسمو الجنس الجرماني على باقي الأجناس، غير أن هذا الطرح لا يمكن أن يكون دائما صحيحا فقد توجد بالفعل ديانة مشتركة أو لغة واحدة مشتركة بين أفراد جماعة ما دون أن تكون مبنية على الأساطير.

ويرى ساطع الحصري أن من أهم العوامل التي تؤدي إلى تكوين القرابة المعنوية التي يشعر بها الأفراد في الأمم المختلفة هي اللغة والتاريخ، فالإعتقاد بوحدة الأصل إنما يكون في الدرجة الأولى من الوحدة في اللغة والإشتراك في التاريخ(ساطع الحصري، 1985، ص21).

فالتعاريف التي تعتمد على وحدة الجنس واللغة هو النموذج الألماني الذي لقي رواجا في القرن 19 م وهو الذي يسمى بالمعيار الموضوعي، أما المعيار الآخر فهو المعيار الذاتي الذي يمثله النموذج الفرنسي الذي يرى أن موطن الرباط القومي يتمثل في الرغبة في الحياة المشتركة. وينكر المعيار الفرنسي على المعيار الألماني تشكل أمم من لغات وأديان مختلفة مثل سويسرا حيث ما يجمع بين أبناء هذه الأمة هو الرغبة في الحياة المشتركة(أحمد وهبان، دس، ص72-73).

وحين تريد أمة أن تعرّف نفسها وتحدد هويتها تقوم باختيار ما يناسبها من هذه العناصر لهذا نجد عناصر الهوية تختلف من أمة لأخرى، وغالبا ما يكون العامل السياسي هو الحاسم في هذا الإختيار بسبب ظروف تاريخية معينة.

ثانيا. نظريات الهوية الوطنية:

يمكن التمييز بين نظريتين أساسيتين قامتا بالبحث في أصول القومية والأمم وتفسيرها. الأولى تسمى النظرية البدائية أو الأساسية أو الحتمية، والثانية تسمى النظرية الحداثية. وقد ساهم علماء من مختلف التخصصات في بلورة ونقد النظريتين أمثال: الأنثربولوجي وعالم السياسة بندكت أندرسون، والفيلسوف والأنثربولوجي إيرنيست جيلنر، والمؤرخان جون برولي وإيريك هوبزباوم، وعالما السياسة ولكر كونور وإيلي كدوري. كما ظهرت نظرية ثالثة حاولت أن تجمع بين النظريتين السابقتين وهي المقاربة الإثنو– رمزية.

أ.النظرية البدائية (الأساسية أو الحتمية):

البدائيةPrimordialism: هي تعبير شامل أستخدم لوصف الإعتقاد بأن الهوية الوطنية جزء طبيعي من البشر مثل الكلام أو النظر أو الشم وأن الأمم وجدت منذ الأزل. وظل هذا الرأي لبعض الوقت بارادايما مهيمنا في أوساط علماء الإجتماع لا سيما عند المؤرخين ، كما أن البدائية تُشكِّل رأي العامة في الأمم والقومية. ويأتي هذا المصطلح من الصفة بدائي primordial والتي تعني صفة لشيء يتصل ببداية الزمن أو يوجد منذ بداية الزمن أو في زمن مبكر فهو فطري وأصلي وقديم، ويكون أصل أو نقطة بداية شيء استمد أو تطور منه أو يعتمد عليه فهو شيء جوهري وأساسي وأولي. ويُعتقد أن إدوارد شيلزShils. E هو أول من استخدم هذا المصطلح لوصف العلاقات ضمن الأسرة، فهو يقدم في مقاله الشهير "الروابط البدائية والشخصية والمقدسة والمدنية" الحجة على أن الرابطة التي يشعر بها أفراد الأسرة أحدهم تجاه الآخر تنشق من سمات وخصائص علائقية مهمة لا يمكن وصفها إلا بأنها "بدائية"، وهي ليست مجرد وظيفة تفاعل بل هي نتيجة مهمة تنأى عن الوصف، وتُعزى إلى رابطة الدم(أوموت أوزكيريملي، 2013، ص101).

وتعتبر هذه النظرية أن الأمم nations هي وحدات مستقلة كاملة بطريقة طبيعية، موجودة في العالم بطريقة حتمية، وترى أن الهوية الوطنية هي جزء مندمج في "الذات" وهي غير زمنية

timeless وهي منحة ربانية موجودة بالطبيعة، لهذا فهذه المدرسة تفضل مصطلحات مثل الشخصية الوطنية والروح الوطنية. وأما المرجعية فهي تتعلق غالبا بالأجداد، أي أن الهوية الوطنية تنتقل جينيا، وتتعلق هذه المرجعية كذلك بعوامل مثل الأرض والغذاء والمناخ، التي يفترض أن تشكل الطبائع الفكرية والجسمية للشعوب(Karim Mezran, 2001, P5).

ويمثل هذه المدرسة كل من:Joann Gottieb، Hans Kohn، Edward Shils، Clifford Geertz قوة الإرتباطات الأولية حسب إدوارد شيلز تأتي من ثقل التقاليد المتوارثة التي تنتقل من جيل لآخر لتخدم الإحتياجات النفسية والإجتماعية للشعوب. كما أن هذه التقاليد تشكل بعدا هاما لجيرتز في تحليلاته، حيث يقول أن الإرتباط الأصلي ناتج عن الإتصال والعلاقات العائلية ومن الولادة في محيط ديني معين وفي لغة معينة(Karim Mezran, 2001, P6-7).

ويقدم إلرEller وكولانCoughlan في مقالهما "فقر البدائية" the poverty of primordialism(1993) الحجة على أن مفهوم البدائية المستخدم في أعمال إدوارد شيلز وكليفورد جيرتز يضم ثلاث أفكار رئيسية:

-الهويات والإرتباطات البدائية هي حقائق مقبولة بديهية وأصيلة وسابقة على التجارب والتفاعلات كلها. فالإرتباطات البدائية هي "طبيعية" بل "روحية" وليست إجتماعية إذ لا يوجد للإرتباطات البدائية مصدر إجتماعي.

-العواطف البدائية تنأى عن الوصف وهي قاهرة وإكراهية، فإذا كان الفرد عضوا في جماعة ما فإنه حتما يشعر برابطة مع تلك الجماعة وممارستها (خاصة اللغة والثقافة).

-البدائية في الجوهر هي مسألة تتعلق بالعاطفة والشعور(أوموت أوزكيريملي، 2013، ص111).

وتنظر هذه النظرية إلى الروابط الإثنية كغاية في ذاتها تمّ تكوينها بقوى وليس بمصلحة شخصية مادية، وجوهر هذه الروابط هي رابطة نفسية تربط شعبا ما وتجعله متميزا عن باقي الشعوب، وتتبع هذه الروابط من علاقات عائلية ومن الولادة في مجتمع ديني معين يتكلم لغة معينة أو حتى لهجة ما، ويتبع ممارسة إجتماعية معينة.

إن الأمم والثقافات المعروفة بخصائصها حسب هذا المفهوم الميتافيزيقي هو أمر محتوم عليها، إنه مفهوم يشكِّل إمتدادا جديدا للفكرة القديمة القائلة بأن كل شيء ينطوي في أعماقه على جوهر يمثل صميم هذا الشيء ويحدده. فالوقائع والظواهر التي ترتبط بأمة ما أو بثقافة ما أو برجل ما أو بنظام ما تكون مهمة وذات معنى بالقدر الذي تُعبِّر فيه عن هذا الجوهر، لهذا نجد أن العديد من الكتب التي تعبر عن هذا المفهوم تحمل عناوين مثل: "عقل"، "روح" مضافة إلى أسم الأمة مثل "الروح الصيني" و"العقل الأمريكي" و"عقل إفريقيا" و"عقل شرقي آسيا"(نديم البيطار، دس، ص10).

إن هذه النظرة إلى الهويات والأمم هي نظرة ميتافيزيقية تعتبر أن الأمم والثقافات هي ذات جوهر أو تركيب نفسي-عقلي ثابت تنطلق منه بصرف النظر عن الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية والتاريخية التي تحيط به، كأن هذه الأوضاع غير موجودة أو من دون أثر مهم في تغيير ذلك التركيب أو الجوهر. فهذا المفهوم الميتافيزيقي يفصل الجوهر عن الوقائع والتحولات الخارجية بدلا من ربطه بها(نديم البيطار، دس، ص111).

باختصار يمكن تلخيص أهم أفكار هذه النظرية في النقاط التالية:
-إعتبار الهويات الإثنية والوطنية حقائق "مقبولة" أو حقائق "طبيعية" فهي تنتقل من جيل لآخر دون أن تتغير سماتها الأساسية وخصائصها الجوهرية وبالتالي فهي ثابتة لا تتغير.
-إعتبار الروابط الإثنية والوطنية حقائق أصيلة غير مستمدة من مصدر آخر وسابقة على التفاعل الاجتماعي كله.
-تتعلق هذه النظرية بالعواطف والشعور فالروابط والعواطف الوجدانية لا تولد في تفاعل إجتماعي، بل هي موجودة ضمنيا في العلاقة القرابية أو الإثنية ذاتها، فالفرد المنتمي إلى جماعة ما يشعر حتما بعلاقة ورابطة مع هذه الجماعة.

وقد وجهت انتقادات للنظرية البدائية، فالهويات الوطنية ليست طبيعية أي ذات خصائص جوهرية لا تتغير ولا تتبدل مع مرور الوقت، فخلال العقدين الماضيين تزايد عدد الدراسات التي شددت و أكدت على طبيعة الهويات الإثنية والوطنية "المشيدة إجتماعيا" عن طريق الخيارات الفردية والفرص السياسية.

أما حدود ومحتويات هذه الهويات فهي أبعد ما تكون عن الثبات بل تخضع لحالة مستمرة من النقاش والتفاوض وإعادة تحديدها وتعريفها من حين لآخر، وذلك مع ردات فعل الجماعات حسب ما تقتضيه الظروف، فالروابط البدائية متغيرة بشكل واضح، فاللغة مثلا نجد الكثير يتكلم أكثر من لغة أو لهجة واحدة في المجتمعات المتعددة اللغات، وأحيانا يختار أعضاء مختلف الجماعات الإثنية الأخرى تغيير لغتهم لإتاحة فرصة أفضل لأطفالهم، أو لتمييز أنفسهم أكثر من الجماعات الإثنية الأخرى، وكثير لا يفكرون بلغتهم ولا يربطون بها أية دلالة عاطفية أو وجدانية مهمة. وكذلك الدين قد خضع لتغييرات كثيرة على مدى القرون كالتغيير في الممارسات والعقائد الدينية تحت تأثير المصلحين الدينيين أو غيرهم، وبالنسبة إلى مكان الولادة، فقد هاجر الكثير أوطانهم باختيارهم واختارت نسبة كثيرة منهم الإندماج في مجتمعها الجديد وفقدت مع الوقت الشعور بالإرتباط بالوطن الأم(أوموت أوزكيريملي، 2013، ص119-130).

و رغم وجاهة هذه الإنتقادات إلا أننا نلاحظ أن الكثير من الشعوب والأمم تنظر إلى هويتها كأمر مسلم به لا يمكن أن يجادل أو يناقش أو يعدل، بل و يدفعهم إعتقادهم هذا إلى التعصب والدخول في صراعات عنيفة مع جماعات أخرى تعادي إعتقادهم هذا.

ب. نظرية الحداثة: Modernist, Constructivist Approach

برزت هذه النظرية كرد فعل على النظرية البدائية التي عدّت الهويات القومية سمة طبيعية وشمولية للمجتمعات البشرية. وبحسب نظرية الحداثة فإن الأمم والقوميات ظهرت حديثا في القرنين 18 م و 19 م وهما من منتجات أنساق حديثة محددة مثل الرأسمالية والتصنيع والتمدين والعلمانية وظهور الدولة البيروقراطية الحديثة. ويؤكد الحداثيون أن الأمم والقومية ليست مجرد أمر جديد تاريخيا فقط، بل أصبحت ضرورة إجتماعية في العالم الحديث وأنه لم يكن ثمة مكان للأمم والقومية في حقبة ما قبل الحديثة(أوموت أوزكيريملي، 2013، ص141).

ويمثِّل هذه المدرسة أرنيست جلنرErnest Gellner، بينيدكت أندرسون Benedict Anderson، كارل دوتش Carl Deutsch، إريك هوبزباوم Eric Hobsbawm.

ويؤكد هؤلاء أن القومية nationalism هي إيديولوجية ثقافية وسياسية بسبب الحداثة ويرون أن الهوية الوطنية ليست فطرية وليست نتيجة طبيعية للأرض والمناخ والجغرافيا. ويفضل أصحاب هذه النظرية التفكير على مستوى الأفكار والصور، ويؤكدون أن هذه الهوية مؤسسة على أساس تصورات ليست بأي حال طبيعية أو ممنوحة من الرب ولكنها جاءت نتيجة رعاية وتنشئة، وحسبهم الهوية الوطنية هي صناعة فكرية أو بناء ثقافي ويؤكدون أن الأمم شيء مصطنع ومؤسسة على الأسطورة، ويعتبر بنديكت أندرسون أن الأمم هي مجتمعات متخيلة imagined communities وحسب مقاربة هوبزباوم فإن الأمة هي تقاليد مخترعة invented traditions وتشمل رموز وطنية، وميتولوجيا، وتاريخ يوضع بما يناسب(Karim Mezran, 2013, P12-13).

إن نظرية الحداثة هذه تميل إلى تبنّي موقف مضاد للنظرية الجوهرية وإلى التأكيد على وضعية البناء الإجتماعي لجميع الهويات، فينظر للهويات على أنها تتأسس في سياقات إجتماعية وتاريخية محددة وأنها خيارات إستراتيجية عليها أن تتجاوب مع الأحوال المتغيرة ومن ثم فعي عرضة للتغيير وإعادة التشكيل باستمرار(طوني بنيت وآخرون، 2010، ص702-703).

حسب هذه النظرية الأمة هي نتاج عملية واعية من البناء من طرف مجموعة من الأفراد لتحقيق مصالحهم، إنها ظاهرة حديثة تقوم ببناء كل الخصائص التي يدعّي أصحاب النظرية البدائية أنها موجودة دائما، وتؤكد هذه النظرية أنه في العصر الحديث توجد في مناطق جغرافية كثيرة مجموعات من الأفراد يجدون مصالحهم في التنصل من النظام السياسي القائم وينشئون نظاما جديدا يخدم مصالحهم. هذه المجموعة من البشر تقوم باختراع خصوصيات وتقاليد مشتركة لدعم حركتهم الوطنية للحصول على أهدافهم من إنشاء دولة جديدة، وحين ينشئون دولتهم يتبنون نظرتهم للهوية الوطنية ويطابقون سياستها الداخلية والخارجية مع حاجياتهم ومصالحهم، لهذا يقول أرنيست جيلنر: "القومية تضع أمما وليس العكس"، وتعود هذه النظرية إلى دافيد هيوم في مقاله "الشخصية الوطنية" « national character » المكتوب سنة 1741 حيث أكد أن ما يسميه الأسباب المعنوية (مثل الحكومة و التربية) هي من تنشؤ الشعور بالهوية الوطنية. وفي بريطانيا أكد إريك هوبزباوم على الإختراع الحديث لمعظم التقاليد "القديمة" في كتابه "إختراع التقاليد" « the invention of traditions » سنة 1983(Karim Mezran, 2001, P15).

ويمكن تلخيص المبادئ الأساسية للنظرية البنيوية كما يلي:

-إفتراض أن القومية هي من أنشأت (و لا تزال) الأمم وليس العكس.

-الإعتقاد أن الأمم هي منتجات جديدة للحداثة.

-الأمم هي بنى إجتماعية وصناعة ثقافية أنشئت عمدا من طرف النخب.

-فكرة أن القومية(كحركة سياسية) تخترع و تتصور الأمم(الهوية الثقافية) عن طريق تقديمها للأغلبية عبر وسائل ثقافية وطقوس إجتماعية مختلفة.

-الإعتقاد أنه في الظروف الحديثة فقط يمكن أن يتحقق هذا الإختراع والتصور(Karim Mezran, 2001, P16.).

إذن على نقيض المفهوم الميتافيزيقي الذي تمثله النظرية البدائية يظهر هذا المفهوم السوسيلوجي التاريخي، الذي يرى أن الهوية الوطنية تعني في أحسن الحالات طرق تفكير وشعور وسلوك متماثلة ومهيمنة نسبيا وتتغير مع حركة التاريخ وتحولاتها الجذرية. فالهوية القومية هي هوية نسبية وتاريخية يحققها شعب ما عن طريق تفاعل ولا يرثها من تركيب نفسي أو جوهر متأصل في، إنها نتيجة استجابة نعانيها عن طريق النشأة الإجتماعية وليست ردا فطريا وغريزيا(نديم البيطار، دس، ص6).

إن الفكر الإجتماعي الحديث إبتعد في العقود القليلة الماضية عن المفهوم الميتافزيقي وأصبح من المعترف به بشكل عام أن خصوصيات أي شعب هي نتائج عوامل التاريخ الديناميكية كالإحتكاك الثقافي، والحروب، والهجرة، والإختراعات، والأزمات، والصراعات الإجتماعية والسياسية والتصورات الإيديلوجية، وليست جوهرا أو بسبب عوامل ثابتة كالجغرافيا والغريزة والطبيعة الإنسانية والعرق. وقد كتب هايزHayes. C مؤرخ الظاهرة القومية المعروف أن معظم الخصائص التي ترتبط بقومية ما هي نسبية وما يميز قومية في مرحلة ما لا يعني أنه سيميزها في مرحلة أخرى، وهناك أمثلة كثيرة من التاريخ تشهد على تحول الشعوب في الهويات والعقائد والعادات، بل في بعض الأحيان تنتقل الشعوب من حياة تاريخية معينة إلى نقيضها في جيل واحد كما حدث بعد الثورة الفرنسية، والروسية، والصينية، الشيوعية، أو بعد ظهور الإسلام، أو ظهور العقلانية والثورة الفرنسية(نديم البيطار، دس، ص7-9).

فمن منظور بنيوي تنشأ الهويات الإثنية من اختلافات موضوعية داخل الجماعة حول توزيع الموارد الإقتصادية والسلطة، أي وجود الإختيار العقلاني والمصلحة الشخصية، فالروابط الإثنية هي وسائل لغايات معينة كما أن حدود الجماعات الإثنية يمكن أن تتغير(Saad Nagi, 2000, P1939).

إن الهوية الثقافية كما يؤكد هابرماسHabermas ليست معطى أو جوهرا محددا مسبقا، لكنها مشروع يتزامن بناؤه مع الوقائع والمستجدات، فالهوية إنتقائية في تعاملها مع السردية التاريخية، يمكنها الإنتقاء والإختيار من الموروث، وعلى الرغم من أنها لا تستطيع أن تختار تقاليدها، إلا أنها تستطيع على الأقل أن تنتقي أو تختار بشكل أساسي أن تستمر أو لا تستمر مع بعض منها، فالهوية ليست ما يكونه الفرد بقدر ما يريد الفرد أن يكون، وهي في الحصيلة كما يخلص هابرماس ليست مبنية بكاملها على تقاليد الفرد وميراثه التاريخي(عبد الغني عماد، 2017، ص11-12).

لا شك أن الظروف المختلفة والتغيرات التي تطرأ عبر مراحل تاريخية طويلة أو تلك التي تحصل عن طريق فعل تاريخي مفاجئ وقوي يؤثر بلا شك على تعريف هويات الأمم وتغييرها حسب هذه الظروف والمستجدات.

غير أن هناك انتقادات قد وجهت لنظرية الحداثة، منها:

يعرف الحداثيون الأمة على نمط واحد مستمد من التجربة الغربية وهذا ما يستبعد أي تعريف منافس للأمة خارج إطار الحداثة والغرب. وأصبح الفهم الغربي للأمة الحديثة مقياس فهمنا لمفهوم الأمة بحد ذاته، وهو ما أدى إلى نزع الشرعية عن المفاهيم الأخرى، وحتى القوميات

الحديثة-كما يلاحظ غورسكي Gorski ـــ ستفشل في تلبية المعايير التي وضعها الباحثون الغربيون الحداثيون، فمن المتوقع حسبهم أن تكون القومية الحقيقية علمانية وديمقراطية بالكامل.

إن ظهور القوميات لم يبدأ فقط في القرنين 18 و 19 م كما يرى الحداثيون، فمن الممكن العثور على أمثلة من الأمم والقومية نشأت قبل هذا التاريخ، فقد ظهرت أصول العواطف الوطنية في القرنين 15 و 16 م في كثير من بلدان أوربا الغربية. حسب أنتوني سميث بدأت الطبقات الصغيرة من الموظفين والبيروقراطيين في فرنسا وإنجلترا وإسبانيا والسويد بالشعور برابطة قوية بالأمة التي اعتبرت جماعة مناطقيةـــ ثقافية منذ القرن 15 م، بينما ظهرت قومية خاصة بـ "طبقة وسطى" أوسع بحلول القرن 16 م سيما في إنجلتر أو هولندا.

تعجز نظرية الحداثة التي تعتبر أن القومية من صنع النخب تلبيةً لاحتياجاتها ومصالحها عن تفسير السبب الذي يدفع ملايين الناس إلى التضحية بأرواحهم في سبيل أمتهم، فمعظم المنظرين الحداثيي-كما يؤكد ـــ سميث يركزون على استغلال النخب للجماهير بدلا من ديناميات الحشد الجماهيري وبالتالي لا يركزون على حاجات ومصالح الناس العاديين(أوموت أوزكيريملي، 2013، ص225-228).

القومية لا تقضي دائما على الدين أو تتعارض معه كما ترى نظرية الحداثة فقد جرى التأكيد أن القومية لا تحل دائما محل الدين. فنجد في إيرلندا، وبولندا، وأرمينيا، وإسرائيل وإيران أن المؤسسات الدينية عملت على تعزيز القومية، وهناك حالات تزدهر فيها القومية والدينية معا لذلك يصعب أن ننسب نهوض القومية إلى انحطاط ديني، بل يذهب Green Field إلى أن القومية ظهرت في زمن هيمنت العواطف الدينية المتحمسة حين نمت أسئلة الهوية الدينية بصورة أكثر حدة وغدا الإيمان أكثر أهمية في زمن الإصلاح الديني، وتمكنت القومية من التطور والترسخ بدعم من الدين وحتى في مراحل متأخرة حين حلَّت محله بوصفها العاطفة الحماسية المهيمنة، فدمجت الدين باعتباره جزء من الوعي الوطني في كثير من الحالات(أوموت أوزكيريملي، 2013، ص225-228).

كذلك ثمة إعتراض ضد أندرسون في تأكيده على دور التمثيلات الثقافية في بناء أمم بوصفها "جماعات متخيَّلة"، وينتقد بروبلي Breuilly أندرسون بسبب تقليله من أهمية البعد السياسي للقومية لا سيما المبالغة في أهمية القومية الثقافية في أوربا في القرن 19 م، فمع أن أطروحة أندرسون معقولة في أمريكا في القرن 18 م فإنها وفقا لبرويلي تتعثر في أوربا ولا نستطيع التعامل مع المشكلة الشائكة المتمثلة في غياب الإنسجام بين القومية "الثقافية" و"السياسية" في بعض الحالات. فمثلا التوحيد السياسي لألمانيا لم يترافق مع توحيد ثقافي، فللبعد السياسي دور أكثر أهمية حتى في حالات حركات التحرر التي تطورت في أمريكا في القرن 18م(أوموت أوزكيريملي، 2013، ص238-239).

وللتوفيق بين النظرية البدائية ونظرية الحداثة ظهرت مقاربة سميث والتي سماها المقاربة الإثنورمزية.

ت. المقاربة الإثنيو-رمزية:

حاول أنتوني سميث بناء جسر بين النظرية البدائية ونظرية الحداثة. فقد أجاب الحداثيين بأن لا شيء يأتي من لا شيء، وقد قبل فكرة أن الأمم هي ظاهرة حديثة، لكنه يؤكد أنها مرتبطة بمجتمعات إثنية قديمة، إن سميث يؤكد أن هناك براهين عدة تثبت أن الأمم الحديثة مرتبطة بجماعات إثنية قديمة وأنها أُنشئت بما وجد من قبل من أساطير ثقافية إثنية وذاكرة مشتركة، يؤكد سميث أن القومية السياسية الحديثة لا يمكن فهمها دون الرجوع إلى الروابط والذاكرة الإثنية القديمة أي فيما يسميه هو القاعدة "الإيثنورمزية" Karim Mezran,)ethni-symbolic base (2001, P16.

إن النظرية الإثنيو- الرمزية قد انبثقت من النقد النظري للحداثة. ويعتبر أنتوني سميث من أبرز أنصارها حيث شدد على دور الأساطير والرموز والذكريات والقيم والتقاليد التراثية في تشكيل الإثنية والقومية وبقائهما المستمر والتغيير الذي يطرأ عليهما(أوموت أوزكيريملي، 2013، ص257).

إن أطروحة سميث تقوم على تعذر فهم الأمم الحديثة من دون أخذ المكونات الإثنية الموجودة مسبقا بالإعتبار، وأن غيابها يمكن أن يُنشأ مأزقا خطيرا لعملية "بناء الأمة"، ووفقا لسميث إذا أردنا تجاوز التعميمات الجارفة للحداثة والنظرية البدائية نحتاج إلى تعريفات عملية واضحة للتعابير المفتاحية مثل "أمة" و"قومية" فالمشكلة في النظريات الحداثية تتمثل كونها تقدم تعريفا لا للأمة بحد ذاتها بل لنوع خاص من الأمم وهي الأمة الحديثة التي ظهرت في الغرب وأمريكا في القرنين 18 و 19 م، وما نحتاج إليه حسب سميث هو تعريف للأمة يمكن تطبيقه من حيث المبدأ على القارات والعصور التاريخية كلها. وهو يقترح التعريف التالي للأمة :"سكان من البشر لهم إسم ويتقاسمون منطقة تاريخية وأساطير مشتركة وذكريات تاريخية وثقافة جماهيرية عمومية واقتصادا مشتركا وحقوقا وواجبات قانونية للأعضاء جميعهم"(أوموت أوزكيريملي، 2013، ص265-266).

وفي أعمال سميث الأخيرة المعدلة(مثل مصادر مقدسة للهوية الوطنية(2003) القومية النظرية الإيديلوجيا التاريخ(2001) الأمة في التاريخ مجادلات تأريخية حول الإثنية والقومية(2000) يستمر في الإعتقاد أن الإثنية تؤدي دورا مفتاحيا في تشكيل الأمم ويزعم أنه من الضروري إلقاء نظرة أوسع على الأسس الثقافية للأمم مع تسليط الضوء على أهمية الأنواع الأخرى من المجتمعات السياسية والدينية. أما تاريخ ظهور إيديولوجيا القومية فما زال سميث يعتقد أن القومية بوصفها عقيدة ظهرت في القرن 18 م لكن عدد من عناصرها ظهرت قبل ذلك، حيث يمكن العثور على نوع معين من القومية الشعبية والمحلية في القرن 17 م في بعض الدول مثل إنجلترا وأسكتلندا وهولندا. كما شدد سميث في أعماله الأخيرة على "الأسس المقدسة" للأمم وعلاقتها بالمعتقدات والرموز والطقوس القديمة للأديان التقليدية عند تفسير قوة الهويات الوطنية وديمومتها ومتانتها(أوموت أوزكيريملي، 2013، ص277-278).

وأصبح سميث يرى أنه ليس كل أمة حديثة يجب أن تتأسس على روابط إثنية قديمة وإن كانت أغلب الأمم تنشأ بروابط إثنية، إن هذه الإثنيات القديمة تزوّد الأمة بما يميزها من أساطير ورموز

وثقافة، ورغم ذلك فإن سميث يقر بأنه إذا لم يكن لهذه الأمم خصائص مميزة يجب أن تحصل عليها فإنها تتعرض للإندثار، وهذا الموقف لسميث شبيه برؤية البنيويين، وفي موضع آخر يصرح سميث أن "الأمم تحتاج إلى نواة إثنية إذا أرادت البقاء وإذا لم يكن لديها يجب أن تخترعها"(Karim Mezran, 2001, P17-18).

وبالنظر إلى واقع الكثير من الدول القومية المعاصرة فإننا نجد تحليل سميث هذا صحيح إلى حد بعيد، حيث تلجأ هذه الدول في أول أمرها إلى الإستعانة بالتاريخ القديم والذي في أغلبه يكون مبنيا على أساطير وخرافات لا أساس لها من الصحة، ولكنها ذات أهمية كبيرة في المخيال الجمعي لشعوب هذه الدول وبالتالي فهي تلعب دورا أساسيا في تعبئة الجماهير وتشكيل الهويات الوطنية.

خاتمة:

باختصار الهوية هي ما يميز أمة ما ثقافيا ودينيا ولغويا، وللهوية مكونات أساسية قد تختلف من أمة لأخرى، كما أنها قد تختلف من فترة زمنية لأخرى وهذا بسبب تغير الظروف السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية، أما من حيث النظريات المفسرة لهذه الظاهرة فتوجد ثلاث نظريات تفسر نشوء القوميات والهوية الوطنية. الأولى ترى أن الهوية شيء طبيعي وثابت وميتافيزيقي لا دخل للإنسان في تشكيلها، النظرية الثانية عكس الأولى تماما ترى أن الهويات الوطنية هي نتاج بنى سياسية إجتماعية واقتصادية معينة تفاعلت مع بعضها فأنشأت هوية بخصائص معينة. النظرية الثالثة تحاول الجمع بين النظريتين وذلك بالتأكيد على دور الأساطير والتفاعلات الإجتماعية المختلفة في إنشاء الهوية الوطنية.

قائمة المراجع:

1. أحمد بن نعمان(1996)، الهوية الوطنية، دار الأمة، الجزائر.
2. أليكس ميكشيلي(1993)، ترجمة علي وطفة، الهوية، دار الوسيم الخدمات الجامعية، دمشق.
3. أوموت أوزكيريملي(2013)، ترجمة معين الإمام، نظريات القومية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة.
4. بندكت أندرسن(2010)، ترجمة ثائر ديب، الجماعات المتخيلة تأملات في أصل القومية وانتشارها، المركز العربي للأبحاث دراسة السياسات، الدوحة.
5. ساطع الحصري(1985)، آراء وأحاديث في الوطنية والقومية، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
6. طوني بينيت وآخرون(2010)، ترجمة سعيد الغالمي، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
7. عبد الغني عماد(2017)، سوسيولوجيا الهوية جدليات الوعي والتفكيك وإعادة البناء، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت
8. كارل بوبر(2001)، ترجمة طريف الخولي، أسطورة الإطار، عالم المعرفة، الكويت.
9. محمد الكوخي(2014)، سؤال الهوية في شمال إفريقيا، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء.
10. مرابط رابح(2009)، أثر المجموعات العرقية على استقرار الدول، دراسة حالة كوسوفو، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق، جامعة باتنة.
11. Helen Ting(2008), Social construction of nation, nationalism and ethnic politics, Routledge, London.
12. Karim Mezran(2001), negotiating national identity, the case of the Arab states in North Africa ,unpublished dissertation of doctorate, Johns Hopikins university,USA.
13. Marie Demker(2008),Colonial power and national identity, Lightening Source,Uk.
14. Saad.Z.Nagi(2000) , nationalism,2nded, Encyclopedia of Sociology, volum 3, Gale group, USA.